بين بين، إذ أحكامه وتصرفاته defoss غير واضحة المصدر . ولذا تراه يعيش كثيراً فى الخيال الذى لا يمت إلى الحقيقة الراهنة بصلة وثيقة . وأحياناً يساير الواقع ؛ ولكنه فى خياله ملك ممتع ، وفى حقيقته إنسان ضعيف يكثر البكاء والملل من هذه الحياة ؛ لأن القلم الذى يسطر به فى صحف الخيال لا يقدر على متابعة الكتابة فوق صخرة الواقع . وجعلوا من مظاهر الرشد أو النضوج ربط التصرف بالواقع ، وعدم إقحام المؤثرات الشخصية فى الحكم عليه ، والنظر إليه « بعين الحقيقة » لا بعينه هو

وكذلك حكموا على الجماعة فأطلقوا عليها جماعة ساذجة، أو لم تزل بعد فى دور الطفولة ، إذا كانت تجعل الفردية أو الشخصية أساس المعرفة ؛ وحكموا عليها ببلوغ طور المراهقة إذا حاولت الفصل بين الشخصى والواقع ، وببلوغ طور الرشد والنضوج إذا اتجهت فى أبحاثها نحو الواقع أكثر من تأثرها بالعوامل الشخصية

وعلى هذا فالتفلسف ، أو بحث الإنسان العقلى داخل الجماعة البشرية ، يمثل دور الطفولة فى الوقت الذى كان يسيطر فيه المذهب الشخصى Subjectivism ، ويحكى دور المراهقة فى الزمن الذى بدت فيه الرغبة إلى الفصل والعمل على تنفيذ تلك الرغبة . وفى عصرنا الحديث يدخل فى دور الرشد والنضوج لأن السائد فى أبحاثه مذهب الـ objektivism

هذا عرض تاريخى موجز لأساليب البحث فى القديم والحديث بالنسبة للفلسفة والتفلسف ، وفى أطوار نمو الفرد وتدرج الجماعة فى التفكير من الوجهة البسيكلوجية .

وفى ضوء هذا نعود إلى هؤلاء الباحثين ، أمثال ذلك الباحث «الأنانى»، الذين تتصل أحكامهم صلة وثيقة بذواتهم، وتتكون مما لهم من ثقافة خاصة ونظرة خاصة فى الحياة لنقول لهم : إن هذه الأبحاث ما دام مصدرها « أنا » وغايتها « أنت » سوف يكون اعتبارها شخصياً لا تؤدى نصيباً فى الإنتاج الفكرى العام .

ثم إلى هؤلاء الأقلاء الذين يسلكون فى أبحاثهم طريق « العقل الكلى » ، عقل الإنسانية — لا ذلك العقل الجزئى — لنقول لهم أيضاً : عليكم وحدكم يتوقف توجيه أمتنا فى حياتها العقلية وعليكم وحدكم يتوقف مستقبل التفكير فى مصر والسير به إلى طور الرشد والنضوج !

محمد البهى
دكتوراه فى الفلسفة وعلم النفس
من جامعتى برلين وهامبورغ

مزامير للنفس العربية !

للأستاذ عبد المنعم خلاف

١ — ضمائر العهد الأول

نحن الآن فى قلب الجزيرة ... فى جاهليتها الأولى ، الثرية بمعانى طفولة البشرية التى تملأ الحياة شعراً وتهاويل وأوهاماً ...

نخوض فى بحر من الرمال يغلى بالحرارة ، ويبسط على الجلود لفحات من لظى تصيب الأجسام بقشعريرة من بَحَران الحمى التى تصهر الأجسام ، وتجعلها جمرات مشبوبة المشاعر ، ثائرة العناصر ، حديدة المزاج ، مكشوفة الرماد عن الطبع الخالص ، والفطرة الصريحة ...

ننقل الخطا على تراب آبائنا الأولين ، ونبحث فيه عن عظامهم التى غابت فى التلال والرجام ...

ونشم فيه دماءهم التى ابتلعتها الرمال المتعطشة أبداً مع ما ابتلعت من دموع الغمام ...

ونحدق فى الأضواء والظلمات إلى صورهم التى طبعت فى ألواح الأثير مع ما صبته الشمس والكواكب من الأضواء والظلال ...

ونتسمع إلى أصواتهم التى فنيت فى الصمت المطلق ...

فتطالعنا من وراء الغيب أشباح لها وجوه سمراء ، حادة النظرات ، دقيقة الأنوف ، عريضة الجباه ، عليها سيما الكبرياء والاعتداد ، وسهوم العزلة والتفرد ...

يمتصون حرارة الصحراء ، وينضحونها دماء حارة ، وحرية حمراء ...

ويصيدون النعم الذائب فى الأجواء ، ويصوغونه شعراً منثوراً ومنظوماً ببيان يقتحم الآذان ، ويلقف العقول ...

ينشدونه فى هياكلهم المبنية بجدران من جبال ، وأعمدة من نخيل فارعات كالمردة ...

ويتغنون به فى مواسم الحب والحرب على حواف الآبار ، وشواطئ بحار السراب والآل ...

ويقيمون للبيان أسواقاً يعرضون فيها لعب الجن بأرواحهم

وقلوبهم وألسنتهم ، ويتركون أنفاسهم خالدة فى ألفاظهم ميراثاً محفوظاً لمن يأتى بعدهم ...

منثورون فى صحرائهم محجوبون بها عن عيون الأمم الطامعة كأنهم جن متخفية فى عالم بعيد ...

سيوفهم شائلات كأذناب العقارب يضربون بها دفاعاً عن الحرمات ، وعشقاً للحريات ، وشراء للشرف والمكرمات ...

إبلهم تهدر فى صمت الصحراء بأصوات كالأمواج المحبوسة والزلازل المكتومة ...

تسيل بها الأباطح راقصة برقابها البيض والسود ورؤوسها الصغيرة ذات العيون الساهمة ...

يحدو لها إنسانها بأصوات صادرة من قلوب عميقة تيّمها الحب والشوق الأبدى ، وجرحها الفراق الدائم فى سبيل الرعى والانتجاع وحب الأسفار والفرار من ثأر أو لإدراك ثأر ...

يظعنون بها قوافل ، عنق جمل فى ذيل آخر ، فى خطوط طويلة ترتسم على الآفاق فى الأماسى والأسحار والضحوات والأصائل ... تحسبها أشباحاً ضالة تهيم فى خيال شاعر ...

حتى إذا وصلوا إلى شواطئ الحضارة فى الشمال أو الشرق أخذوا حاجاتهم المحدودة من أسواقها ، وتسقطوا أخبارها ، ثم عادوا يُجشّر الحنائب بركب موسوق تعربد قلوبهم من الشوق إلى الحبائب اللواتى هن النعيم العزيز الوحيد للقلب العربى الذكى المحروم

والخيام تخفق فيها هبوات الريح على الرُّبا والتلاع ، أمامها نيران موقدة تنادى بضوئها عيون الضالين الغرق فى أمواج البيد والظلمات ...

والنيران راقصة عارية تغازلها عيون الرجال من بعيد ...

والصبية والجوارى يرقصن وينتين بأصوات فيها أنغام محدودة مكررة ...

وتحمل النسائم أصواتهن إلى آذان الخيل فترقص فى حماسة وخيلاء ...

ثم يفنى كل هذا فى صمت الصحراء !

* * *

أمة اندمجت فى الطبيعة ، وغابت فيها بأشخاصها ، وعبدت مظاهر القوة فيها ، وتسمى أفرادها بأسماء الجماد والنبات والوحش فقالوا : أسد وذئب وكلب وثعلب ونمر ويربوع وحجر وحنظل وجندب ومرة وزهرة وأنف الناقة ...

ووضعوا قلوبهم على كل شىء فيها يتحسسون نبض الحياة ، كما يعلق الفنان المستغرق قيثارته على الأغصان يتسمع بها إيقاع الريح ووسوسة الحصى واصطفاق الأمواج ...

ثم خلعوا من أوهامهم الشاردة على الحجارة صوراً وتماثيل لمسوها بأيديهم وعبدوها فى غيبوبة فكر ونوران قلب وقلة علم

والكهنة والعرافون — وهم الأذكياء منهم — اختلطت فى نفوسهم رُؤَى الكون المبهم ، وهم محرومون من تعليل العلم وهدى النبوات ؛ فصارت الحياة أمامهم رموزاً وألغازاً شردت نومهم وجعلتهم يهيمون فى أرض عبقر مع الجن والخفاء والخوف وصرخات الإنسان الضائع الفريد ...

* * *

هؤلاء هم خميرتنا التى انحدرت منها إلينا عناصر ورواسب فى الدماء وخصائص فى الأعصاب ...

نزلت فى موجات وأنسال وأجيال إلى الهلال الخصيب فى العراق ووادى النيل وجنات الشام فى أدوار يعرفها التاريخ القديم ...

هؤلاء هم الذين دائماً تلدهم الجزيرة الولود ، ثم تقذفهم على أحضان بناتها و « دايتها » : العراق والشام ومصر . ليخففن عنها الحمل ويتمهدن ما تلد ...

هؤلاء هم الذين كانوا يلقحون دائماً ضعف أوطاننا بالقوة ، ومرضها بالصحة ، وتعقيدها بالبساطة ...

هؤلاء هم الذين ولدوا الفراعين من عهد « مينا » فى مصر ، والأشوريين والبابليين فى العراق ، والفينيقيين فى الشام ؛ وهم الذين عمروا العالم القديم ...

هؤلاء هم الذين ولدوا ابراهيم أبا أنبياء العالم المتحضر ، فأخضعوا أشرف ما فى الحياة لسلطانهم الروحى المتجدد على أيدى موسى وعيسى ومحمد

هؤلاء هم الذين اكتسحوا فى موجتهم الكبرى جميع الفروق التى كانت بين أبناء ما يحيط بهم وطوّوا الجميع فى الدين الواحد واللغة الواحدة والعادات الواحدة

وهؤلاء لا يزالون يعمرون بوادى الجزيرة محتفظين بحياتهم

مبعثاً لقوتنا وتخليداً لدمائنا واحتفاظاً بميراثنا وبياناً لمراقتنا في الحرية والمساواة والعزة والفطرة

فواجبنا أن نلقى ببذورنا وغراسنا الناشئة إليهم فى دور من أدوار التربية والتكوين لتتصل الطبائع بينابيع القوة ... فنجعل الحياة معهم فترة من الزمن فرضاً محتوماً على الشباب من جميع أقطار الوطن العربى ... فإن هذه الحياة الحرة القوية الصريحة الطبيعية سوف تترك خمائرها وآثارها فى مقاومة الضعف والخنانة والبعد عن منطق الطبيعة وأسلوب الفطرة

وكما أن حياة البحر جزء من تكوين الإنجليزى فكذلك يجب أن تكون حياة البادية جزءاً من تكوين العربى حيثما كان . فالإنجليز يعتزون بحياة البحر وبالأخلاق المكتسبة منه كالصبر ومواجهة الصعاب والاعتداد بالنفس وحب الرحلة والكشف ... فيجعلون الخدمة فى الأسطول أمنية الأمانى أمام الشباب

وكذلك يجب أن يعتز العربى بحياة البادية والخدمة فى « أسطول الصحراء » ؛ فإنها تترك نفس الآثار والنتائج التى تتركها خدمة البحر فى النفس

إن العربى بقوامه المشوق الذى ليس فيه ترهل وفضول ، وبمجموعته العصبية القوية ، وبملامحه الحادة ومنطقه السريع المحكم المبين ، وبشهامته وكرمه وشجاعته وتقاليد فروسيته ، وشاعريته ـ ثروة عظيمة تغنى الناس بكثير من الأخلاق التى يفتقدونها الآن فلا يجدونها . وقد صارت له صورة رمزية شعرية فى أذهان الأمم يحيط بها إطار من هذه الأخلاق

وهو إن كان فى باديته معدوداً من الإنسان البُدائى فإن اختياره هذه الحياة وتجميلها بصفات ربما لا يحظى بشرفها غيره من سكان العالم المتحضر ، قد جعل الأمم تنظر إليه نظرة خاصة غير النظرة التى يأخذون بها من هم فى مستواه الاجتماعى والاقتصادى فى البوادى والحواضر

* * *

فى قلب الجزيرة الآن دولة هى معجزة من معجزات هذه الأمة التى طالما ملأت التاريخ بالمعجزات

دولة هى فى سلامها وأمنها حديث سامت من أحاديث القدر يرسله فى القرن العشرين درساً لمن ملأوا الدنيا قوة ودساتير وشرائع لكفالة النظام والسلام ، ومع ذلك لا يزالون مطارَدين من الهدم والفوضى والإجرام

دولة أقامها ووطدها رجل لا يعرف تزويق الكلام ولا مضغ الأحاديث ، وإنما عرف الطبيعة والفطرة واستمد من أحكام كتابهما وميراث رسولها ... فأقام دولة الأحلام التى زعموا أن الذئب رعى فيها الأغنام ...

دولة مجدت الطبيعة العربية وأبرزتها فى إطار من فن البداوة فى القرن العشرين ، وجلت ميراثها القديم الذى صار من إبطاله فى القدم جديداً طارفاً وبدعاً مستحدثاً ...

وكان لا بد من قيامها فى نهضة العرب هذه لرد الإيمان إلى قلوبهم وبعث الحنين فى نفوسهم إلى مهدهم الأول وعرشهم الأبدى ... فهى عنوان عريض ودليل جديد على أن أصول حياتهم عريقة واشجة فى مناجم الحياة ومنابت الناس ...

فليحتفظ العرب دائماً بخمائر حياتهم ووراثات مهدهم الأول مجردة من الوثنيات والجهالات ...

وليسبغوا على الحياة فى قلب الجزيرة جواً من فن الفكر وشعر الروح ...

وليفروا إليه فترة من الزمان ليخلعوا عن أنفسهم آثار الحياة فى التعقيد والتكلف والضعف الذى يستلزمه الخوض فى الطين والحرير والطرق المعبدة التى ليس فيها شوك وقتاد ...

إنما الإسلام فى الصحرا امتهد ليجىء كل مسلم أســـد !

(القاهرة) عبد المنعم خلوف

ادارة البلديات — المبانى

تقبل العطاءات بمجلس سوهاج المحلى لغاية ظهر ٤ مايو سنة ١٩٤٠ عن انشاء مجموعتين من المباول والمراحيض العمومية بسوهاج . وتطلب الرسومات والمقايسات الخاصة بكل مجموعة من المجلس نظير ٢٥٠ مليم ٦٦٥٨